فضاءُ المدينةِ... قِيمُه ودلالاتُه في مقاماتِ بديع الزّمان الهمذانيّ

The space of the city... its values, and its connotations in the Maqamat of Badi' al-Zaman al-Hamadhani

آمنة بوعمامة [1]*، سيدي محمّد بن مالك [2]

[1] المركز الجامعي بمغنية، الجزائر، Queenmina92@gmail.com

[2] المركز الجامعي بمغنية، الجزائر، doclettres-maghnia@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/10 تاريخ القبول: 2022/12/15 تاريخ النشر: 2022/12/24

ملخّص:

تسلّط هذه الدّراسة الضّوء على تلك القيم ودلالاتها الّتي نَضَحَ بها فضاء المدينة في مقامات الهمذاني، باعتبار أنّ هذه الأخيرة كانت بمثابة المرآة الصّافية الّتي عكست لنا حقيقة ظروف المجتمع الّذي عاش في كنفه بديع الزّمان الهمذاني؛ إذ مثّلت لنا أخلاق المعاصرين وأحوالهم في القرن الرّابع للهجرة خير تمثيلٍ، بما فيها عاداتهم وأخلاقهم، ومساوئهم ومحاسنهم. وسأتطرّقُ، من خلال هذا المقال، إلى الحديث عن جُملةٍ من المقامات الّتي جرت أحداثها بفضاء المدينة، وأقوم بدراسة القيم المختلفة الّتي نضح بها هذا الفضاء ودلالاتها، بعد أن أقدّم لمحةً خاطفةً عن تعريف فنّ المقامة وصاحب هذا الفنّ بديع الزّمان الهمذاني.

كلمات مفتاحية: الفضاء، المدينة، القيم، المقامات، بديع الزمّان الهمذانيّ.

Abstract: This study sheds light on those values and their connotations with which the city's space has enriched the shrines of Al-Hamadhani, considering that the latter was like that clear mirror that reflected to us the reality of the conditions of the society in which Al-Hamadhani lived under his control. Representation, including their habits and morals, and their disadvantages and advantages. Through this article, I will talk about a number of shrines that took place in the city's space, and I will study the different values that this space has exuded and their implications, after I give a glimpse into the definition of the art of maqamah and the owner of this art, Badi' Al-Zaman Al-Hamadhani.

Keywords: space, city, values, maqamat, Badi' al-Zaman al-Hamadhani.

---

* **المؤلف المرسل**

1. مقدّمة:

لقد نال فضاء المدينة حصّة الأسد من مقامات الهمذاني؛ إذ مثّل المسرح المُهيمنَ الّذي جرت فيه أحداث مقاماته؛ تلك المقامات الّتي عكست لنا، بدقّةٍ متناهيةٍ، مُجريات الحياة الاجتماعية في العصر العبّاسي؛ فقد سعى البديع، من خلالها، بكلّ ما أوتي من قوّة لفظٍ وبداهة فكرٍ، أن يرْصُد لنا طبيعة التّركيبة الاجتماعية في عصره، والعلاقات والقيم الّتي جمعت بين أفراد مجتمعه؛ فما هو مفهوم المقامة؟ ومن هو بديع الزّمان الهمذانيّ؟ وما مفهوم فضاء المدينة؟ وما القيم الّتي ينضح بها فضاء المدينة في مقامات الهمذانيّ؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذا المقال.

2. تعريف المقامة:

اضطلع مجموعة من النقّاد بتعريف المقامة اصطلاحا، على رأسهم زكي مبارك الّذي عرّفها بقوله: "القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية أو خاطرة وجدانية، أو لمحة من لمحات الدَّعابة والمجون"[1]؛ فالمقامة، حسبه، هي قصَّة قصيرة تتضمَّن خواطرَ مختلفة لكاتبها، إضافة إلى لمسةٍ من لمسات الفكاهةِ أو السُّخرية. وهي في منظور محمّد رشدي حسن: "قصَّة قصيرة تروي خبرا ناميا في ذاته عن بطل محتال في لحظة من لحظات حياته"[2]. وبناءً على هذا، فالمقامة تروي لنا حياة شخص محتالٍ مخادعٍ، يستغلُّ ذكاءه وبديهته في الاحتيال على النَّاس، وهو البطل الّذي تقوم عليه المقامة.

ويحدّدها يوسف نور عوض بقوله: "قصَّة قصيرة بطلها نموذج إنسانيٌّ مكدٌّ ومتسوّل، لها راوٍ وبطل، وتقوم على حدثٍ طريفٍ مغزاه مفارقةٌ أدبيةٌ أو مسألةٌ دينيّةٌ، أو مغامرةٌ مضحكةٌ، تحمل في داخلها لونًا من ألوان النَّقد أو الثَّورة أو السُّخرية، وُضعت في إطارٍ من الصَّنعة اللَّفظية أو البلاغية"[3]؛ فالمقامة تقوم، دائما، على راوٍ يسرد مغامرات بطلها، الّذي

يمثِّل دائما شخصية رجل متسوِّل، ومواضيعها مختلفة تتراوح بين النَّقد والسُّخرية، وهي ذات مغزى ديني أو أدبي، صيغت في قالب مزيَّن بِضُروب البيان والبديع المختلفة.

3. بديع الزّمان الهمذانيّ:

لا تختلفُ كتبُ التّراجم في أنّ بديع الزّمان صاحب المقامات هو "أحمد بن الحسين بن يحيى، المكنّى: أبو الفضل والمولود سنة 358هـ، بهمذان وانتقل إلى "هراة" سنة 380هـ فسكنها، ثمّ قصد نيسابور بعدها سنة 382هـ، ولم يكن مشهورًا آنذاك"[4]، ومن شيوخه الّذين نهَل من نَبْعهم "أبو الحسين بن فارس"، وأخذ عنه جميع ما عِنْدَه، واستنفذَ علمَه.

"استنزف نحوه، كما نال من حضرة الصّاحب أبي القاسم، فتزوّدَ من ثِمارها حَسَنَ آثارها... كان الهمذانيّ كثير الحلِّ والتّرحال، إذ أقام في جرجان، اختصّ هناك بأبي سعد محمد بن منصور، وبعدها قصد نيسابور، وبها أملى أربعمائة مقامةٍ، نحلها أبا الفتح الإسكندري في الكُدية، وضمّنها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين".[5]

اشتهر أوّل ما اشتهر بمقاماته التي ذكر الثّعالبيّ أنّها أربعمائة، وممّا زاد من شهرته، إلى جانبها، تلك المناظرة الّتي جرت بينه وبين "أبي بكر الخوارزمي". "لم يكن، في اعتقاده، أنّ أحدًا من الأدباء والكُتّاب والشُّعراء ينبري لمباراته، ويجترئ على مجاراته، فلمّا – تصدّى الهمذانيّ لمُسَاجلته وتعرضّ للتّحكّك به... هذا كقومٍ، وذاك آخرونَ، طار ذِكْر الهمذانيّ في الآفاق، وارتفع مقداره عند الملوك والرّؤساء، وظهرت أمارة الإقبال على أموره، وأدرّ له أخلاف الرّزق... ولم يبقَ من بلاد خرسان وسجستان وغرنة بلدةً إلّا دخلها، وجَنى و جَبى ثمرتَها، واستفاد خيْرها ومَيرَها".[6]

ويمرّ صاحب "الأعلام" على وفاته سريعًا؛ إذ يقول: "... ووفاته في هُراة مسمومًا"،[7] ولم يفصّل في وفاته فيما اطّلعتُ عليه من القُدامى سوى "ابن خلّكان" الّذي يسوقُ خبرًا نقله عن الحاكم أبو سعيد عبد الرّحمن بن محمد بن دوست فحواه أنّ البديع قد توفّي – رحمه الله

– بهراة يوم الجمعة، الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة، سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وقال الحاكم المذكور: "وسمعتُ الثِّقاتِ يحكون أنّه مات من السّكتة، وعُجّل دفنُه، فأفاق في قبره، وسُمع صوتُه باللّيل، وأنّه نُبش عنه، فوجدوه قد قبض على لحيته، ومات من هول القبر"[8].

وعلى الرّغم من قصر عمره – رحمه الله– إلّا أنّه قد ترك ثروة أدبية في الغالبَين، الشّعر والنّثر؛ فأمّا الشّعر، فقد قام بجمعه من مضانِّهِ، ودراسته، وتحقيقه: يُسري عبد الغني عبد الله، وطبعه في ديوان سمّاه ديوان بديع الزّمان الهمذانيّ[9]، كما قام بجمع رسائله وتحقيقها الشّيخ إبراهيم أفندي الأحدب[10]، وفضلا عن الدّيوان والرّسائل... ما اشتهر به البديع، وهو في المقامات، والّتي طبعت عدّة مرّات باسم: مقامات بديع الزّمان الهمذانيّ*.

4. فضاء المدينة:

يعرّف قادة عقّاق المدينة بقوله: "المدينة هي مسكن الإنسان الطّبيعي، وهي المكان الإنساني الأفضل المبني لسعادته، شأنها في ذلك شأن كلّ تجمّع بشري كالقرية أو البادية في أوّل الأمر... أوجدها النّاس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدوها لتُناسب أذواقهم ومشاربهم، ولتساعدهم على العيش وتُطمئنهم وتحميهم من العالم المُناوئ ومن أنفسهم، ولذا شكّلوها على مقاسهم وعبّؤوها بما يستجيب لحاجات الأحبّاء والنّفوس، من مرافقَ ضروريةٍ لضمان سيْرورةِ حياتهم، وإقامة مراسيم طُقوسهم وحفلاتهم، وكذا مرافق ملهاتية يُنفّسون فيها عن مكبوتاتهم"[11]؛ فالمدينة، بهذا المفهوم، تمثّل فضاء الإنسان الطّبيعي المسؤول عن سعادته، الّذي أنشأه خصّيصا من أجل العيش بسلامٍ ورفاهيةٍ، لضمان بقائه، كما أنّها تمثّل مسرحًا لطقوسِ البشر وحفلاتهم، وكذا فضاءً للتّفريج عن كلّ ما يخالجُ أنفسَهم.

وهذا عزّ الدّين إسماعيل يرى بأنّ "للمدينة وجهها المادّي الّذي يكشف عن روحها وجوهرها، وهو الوجه الّذي لا يمكن أن تكون مدينةٌ إلّا به، ولاشكّ أنّ الإطار المادّي للمدينة العصرية يختلف كثيرًا عنه فيما مضى، فالجدران العالية والأبنية الشّاهقة، والوسائل الآلية الكثيرة المنتشرة بها، والأعداد الغفيرة من النّاس الّذين يعيشون فيها، كلّ هذه ظواهر مميّزة للمدينة العصريّة، وهي في الوقت نفسه عوامل حاسمة في تشكيل حساسية النّاس ومشاعرهم"[12]؛ إذ حصر الإطار المادّي الّذي يميّز المدينة العصرية عن سابقها، في الجدران العالية، والبنايات الشّاهقة، والآلاتِ، والأعداد الكبيرة من النّاس الّتي تربطها علاقة تأثير وتأثّر بانفعالات النّاس وعواطفهم، كما أنّه ربط حضارة الأمّة وتاريخها السّياسي بفضاء المدينة، حين قال: "في المدينة يتمثّل الوجه الحضاريّ للأمّة، وبخاصّة الوجه السّياسي".[13]

وبناء على هذه التّعريفات السّابقة الذّكر، أستنتج أنّ المدينة تمثّل الفضاء أو الحيّز الّذي يعيش فيه الإنسان، والّذي يسمح له بممارسة حياته الطّبيعية بمختلف أشكالها، وما يميّزُ المدينة عن غيرها من الفضاءات بناياتها الشّاهقة، وعُمرانها الحضاريّ، واستقطابها لحشودٍ كبيرةٍ من النّاس، كما تربطها علاقةٌ وثيقةٌ بتاريخ الأمّة وحضارتها العربية، وما تعارف عليه أفراد مجتمعها، وما تواضعوا عليه من قيمٍ وعاداتٍ وأخلاقٍ.

5. قِيمُ فضاءِ المدينةِ في مقامات الهمذانيّ:

من القيم التي حملها فضاء المدينة في مقامات الهمذاني: (الاستغلال، والخداع، والحيلة، والانتهازية، والنّصب، واللُّؤم، والنّفاق، والاستبداد). والمتفحّص بدقّة لهذه القيم، يجدها كلّها تندرج ضمن حقل الكُديَة، باعتبار أنّ الكُديَة تحمل "معنى الاحتيال للمال بمختلف الأساليب والوسائل غير المشروعة من استخدام القوّة والاستيلاب بالعنف والغلبة إلى استغلال غفلة الجماهير وغرائز الرّحمة والرّقّة"[14]. وعلى هذا الدّيدن، سار أبو الفتح الإسكندري (بطلُ مقامات الهمذاني) في معظم مقامات الهمذاني؛ إذ كان يهيّئ كلّ ما

يستلزمه الأمر من عناصر نفسيّةٍ لاستخراج الدّراهم من الجيوب، ويضرب على وتر العاطفة؛ فيبكي النّاس؛ فيعطونه ما يملكون مُغرورقي العيون.

وقد حضرت الفصاحةُ في الكثير من مقامات الهمذاني، الّتي يُراد من ورائها نيل المال والاحتيال في طلبه، سُقت منها عيّنة على سبيل الذّكر لا الحصر، على غرار المقامة القريضية، الّتي يروي فيها عيسى بن هشام (راوي مقامات الهمذاني) كيف استقرّ به الحال بعد رحلة طويلة ليصل إلى جرجان؛ فجلس مع جماعة يتذاكرون الشّعر وأهله، وجلس إلى جانبهم شابّ وهو ينصت لحديثهم؛ فادّعى علمه بالشّعر والشّعراء، ليوجّه له من كان بالمجلس أسئلة يختبرون بها ثقافته الأدبية وبراعته اللّغوية؛ فنجح في الإجابة عن ذلك كلّه؛ فانتاب الفضول عيسى بن هشام ومن معه بالمجلس؛ فجعلوا يسألونه عن أخباره؛ فأجابهم شعرا:

أما تَرَوْني أَتَغَشَّى طِـــمْرَاً مُـمْتَطِياً في الضُّـــرِّ أَمْراً مُرَّاً
مُضْطَبِناً عَلى اللَّيالي غِمَراً مُـلاقِياً مِنْها صـرُوفاً حَمْـــرَا
أَقْصَى أَمانِيَّ طُلـوعُ الشِّعْرى فَقَـدَ عُنِينَا بِالأَمـانِي دَهْـــرَاً
وَكانَ هذَا الحُـــرُّ أَعْلى قَدْراً وَماءُ هذَا الوَجْهِ أَغْلى سِعْـــرَا
ضَرَبْتُ لِلسّـرَا قِبَاباً خُضــرْا فِـي دَارِ دَارَا وَإِيوَانِ كِسْـــرى
فَانْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنٍ ظـــــهْرا وَعَادَ عُرْفُ العَيْشِ عِنْدي نُكْرَا [15]

لقد شكا الشّابّ، من خلال هذه الأبيات، فقره وعِوزه وضِيق حاله، من لبسه الرّثّ، وتعبه وعنائه، وما يتذوّقه من آلامٍ ومشقّةٍ، بعد أن كان يعيش في سرّاءٍ ورخاءٍ؛ فانقلب به الزّمن وأنكره؛ فغدَت معيشته شاقّةً وظروفه صعبةً.

قال عيسى بن هشام: "فَأَنَلْتُهُ مَا تَاحَ. وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَاحَ"[16]، ليكتشف، بعد ذلك، أنّه لم يكن سوى أبي الفتح الإسكندري.

وعليه، فقد سخّر الإسكندري فصاحته وبراعته اللّغوية والأدبية، من أجل استجداء عيسى بن هشام ومن معه واستعطافهم، ومن ثمّ، نيل ما في جيوبهم، وكانت تلك حيلته الأشهر في العديد من المقامات، مع اختلاف طريقتها والمكان الّذي جرت فيه فقط.

ويطلع علينا أبو الفتح الإسكندري في المقامة الجرجانية، وبشكله: "لَيْسَ بِالطَّوِيلِ المُتَمَدِّدِ، ولا القصيرِ المُتَرَدِّدِ، كَثُّ العُثْنُونِ، يَتْلُوهُ صِغَارٌ فِي أَطْمارٍ"[17]، حيث يقف على مجلسٍ ضمّ عيسى بن هشام وأصحابه بجرجان؛ فطفِقَ يُعرّف نفسه أنّه إسكندريّ عبسيّ أمويّ، جاب الآفاق وتقصّى العراق، ومرّ بالبدو والحضر، غير أنّه كان يرتدي أسمالا بالية ورثّة، وقد تقلّب عليه الدّهر؛ فظعن بعد إقامته، وسهر بعد نوم وتقلّبت به البلاد حتّى نزل همذان أين أحسنوا استقباله، وأكرموه وأولادَه، ومنحوه من النّعم ما لا يستحقّ: "فَما زَالَتِ النَّوَى تَطْرَحُ بي كُلَّ مَطْرَحٍ، حَتَّى وَطِئْتُ بِلادَ الحَجَرِ وَأَحَلَّتنِي بَلَدَ هَمَذَانَ، فَقَبِلَنِي أَحْيَاؤُهَا، وَأَشْرَأَبَّ إِلَيَّ أَحِبَّاؤُهَا، وَلكِنّي مِلْتُ لإِعْظَمِهِمْ جَفْنَةً، وَأَزْهَدِهِمْ جَفْوةً:

لَه نَارٌ تَشُبُّ على يَفَاعٍ إذا النِّيرَان أَلبَسَت القنَاعَا

وَطَّأَ لِي مَضْجَعاً، وَمَهَّدَ لِي مَهْجَعاً، فَإِنْ وَنَى لِيَ وَنْيةً هَبَّ لِيَ ابْنٌ كأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ، أَوْ هِلاَلٌ بَدَا فِي غَيْرِ قَتَمانٍ، وَأَوْلاني نِعَماً ضَاقَ عَنْهَا قَدْرِي، وَاتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي"[18]، إلّا أنّ كثرة تلك الأُعطيات والنِّعم التي أُغدقت عليه، جعلته يخجل؛ فغادر همذانَ وعاد مرّة أخرى إلى حرفة الاستكفاف والسُّؤال؛ فأشفق عليه عيسى بن هشام ومن معه، ومنحوه ما تواجد معهم ذاك الحين: "فَرَقَّتْ وَاللهِ لَهُ الْقُلُوبُ، وَاغْرَوْرَقَتْ لِلُطْفِ كلاَمِهِ العُيُونُ، وَنُلْنَاه مَا تَاحَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، وأَعْرَضَ عَنَّا حَامِداً لَنا"[19]. ومن ثمّ، ينال أبو الفتح الإسكندري غايته من نيل للمال، عن طريق نصبه واحتياله على عيسى بن هشام ومن معه.

ويسير على الدّأب نفسه في المقامة البصرية، مع تغيير طفيفٍ في طريقة استجدائه، حيث استعان، هذه المرّة، بأولاده، وشرع في وصف حالهم وحاله، وإن لم يُشِر البديع في هذه المقامة إليه، لكنّه جعلنا نتعرّف إليه من خلال تصرّفاته: "أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الأَمَوِيَّةِ، قَدْ وَطَّأَ لِيَ الفَضْلُ كَنَفَهُ، وَرَحَّبَ بي عَيْش، ونَمَاني بَيْت، ثُمَّ جَعْجَعَ بي الدَّهْر عَنْ ثَمِّهِ وَرَمِّهِ، وأتلاني زَغَاليلَ حُمْرَ الحواصل"[20].

فهو يخبرهم كيف أنّ الدّهر تقلّب عليه، وله أطفالٌ صغارٌ يتضوّرون جوعًا، ولقد اختار رجال ذاك المجلس علّهم يقومون بمساعدته، وإطعام عيالهِ أو كِسْوتهم: "وَلَقَدِ اُخْتِرْتُمْ يَا سَادَةُ، وَدَلَّتْنِي عَلَيْكُمُ السَّعَادَةُ، وَقُلْتُ قَسَماً، إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَمًا، فَهَلْ مِنْ فَتًى يُعَشِّيهِنَّ، أَوْ يُغَشِّيهِنَّ؟ وَهَلْ مِنْ حُرٍّ يُغَدِّيهِنَّ، أَوْ يُرَدِّيهِنَّ؟"[21]؛ فأُعجِب عيسى بن هشام ومن معه بكلامه، وناولوه كلّ ما كان معه: "قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَوَاللهِ مَا اسْتَأْذَنَ عَلَى حِجَابِ سَمْعي كلاَمٌ رَائعٌ أَبْرَعُ، وَأَرْفَعُ وَأَبْدَعُ، مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ، لاَ جَرَمَ أَنَّا اسْتَمَحْنَا الأَوْسَاطَ، وَنَفَضْنَا الأَكْمَامَ، وَنَحَّيْنَا الجُيُوبَ، وَنُلْتُهُ أَنَا مُطْرَفِي، وَأَخَذَتِ الجَمَاعَةُ إِخْذِي، وَقُلْنَا لَهُ: الْحَقْ بِأَطْفَالِكَ، فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ شُكْرٍ وَفَّاهُ، وَنَشْرٍ مَلأَ بِهِ فاهُ"[22].

ويستدرّ أبو الفتح الإسكندري، مرّة أخرى، في المقامة المكفوفيّة عطفَ الجماهير، ولكن بطريقةٍ تختلفُ عن سابقيها وهي التّعامي؛ إذ يمرّ عيسى بن هشام ببلاد الأهواز، ساعيا إلى توسيع مداركه باللّغة من أجل زيادة فصاحته وبلاغته: "وَقُصَارَايَ لَفْظَةٌ شَرُودٌ أَصِيدُهَا، وَكَلِمَةٌ بَلِيغَةٌ أَسْتَزِيدُهَا"[23]. ولا يزالُ على هذا الحال، حتّى يرى جماعةً من النّاس مُتحلّقين حول أحدهم؛ فجرّه الإيقاع الذي كان يُحدثه المُتحدّث إلى الجماعة، لعلّه يظفر بما خرج من أجله، وإذا هو أمام رجل أعمى يشكو حالته المُزرية، مستعطفًا النّاس بصريّا بآفة العمى، الّتي يُظهرها لهم وبلباسه الخشِنِ من الصّوف، والّذي لم يكن على مقاسه، ممّا يؤكّد

أنّه قد أُعطي إيّاه:" فِي شَمْلَةِ صُوفٍ، يَدُورُ كَالخُذْرُوفِ، مُتَبَرْنِساً بِأَطْوَلَ مِنْهُ... "[24]، ومُستعطفًا إيّاهم سمعيًّا من خلال ذلك الإيقاع الّذي كان يُحدثه بعصاه: "مُعْتَمِداً على عَصاً فِيهَا جَلاَجِلُ يَخْبِطُ الأَرْضَ بِهَا عَلى إِيقَاعٍ غَنِجٍ، بِلَحْنٍ هَزِجٍ، وَصَوْتٍ شَجٍ، مِنْ صَدْرٍ حَرِجٍ..."[25]. وقد استغلّ ذاك الرّجل الأعمى إيقاعه الحسن الطّرب الذي أثّر في النّفوس، خاصّةً وقد كان ممزوجا بنبرة الحزن، وهو ما كان يتوخّاه من أجل استدرار أكفِّ النّاس.

ثمّ يحاول لفت انتباه النّاس مرّة ثالثة، بحاسّة الذّوق الفنّي؛ إذ يعبّر عمّا كان يعانيه شعرًا؛ فينجح مرّة أخرى في نيل مبتغاه، وقضاء حاجته، وفارقهم مبتعدًا؛ فلحق به عيسى بن هشام وقد اكتشف بأنّه كان يتظاهر بالعمى، وذلك من خلال تعرّفه على الدّنانير التي مُنِحت له، ليكتشف، بعد ذلك، بأنّه أبو الفتح الإسكندري المُحْتال.

وفي المقامة الحِرزيّة، توشك السّفينة الّتي حملت عيسى بن هشام ومن معه على الغرق؛ فأصابهم الهلع والفزع؛ فصاروا يتباكُون ويدعُون الله ويرجون النّجاة من الغرقِ والهلاكِ: "وَبَقِينا فِي يَدِ الحِينِ، بَيْنَ البَحْرَيْنِ، لاَ نَمْلِكُ عُدَّةً غَيْرَ الدُّعَاءِ، وَلا حِيلَةً إِلاَّ البُكَاءَ وَلا عِصْمَةً غَيْرَ الرَّجَاءِ"[26]، ليطّلُع عليهم رجلٌ وسط هذا الجوّ كلّه منتهزًا فرصة خوفهم، وبحثهم عن وسيلةٍ للنّجاة مهما كلّف الأمر؛ فادّعى، بِكلّ اعتدادٍ وثقة نفسٍ، أنّ بحوزته حرزًا يحميهم من الغرق، ويكفيهم كلّهم؛ فهبّ كلّ من السّفينة إليه، أملًا في سلامتهم ونجاتهم من الغرق، متوسّلين إليه أن يزوّدهم بذاك الحرز؛ فقبلَ الأمر شريطة أن يعطيه كلُّ واحدٍ منهم دينارًا مقابله، ودينارًا بعد وصولهم إلى برّ الأمان ناجين، معتمدًا في ذلك على منطق المُضاربة؛ فكان له ما طلب؛ فقال: "لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دِيناراً الآنَ، وَيَعِدَنِي دِيناراً إِذا سَلِم، قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَنَقَدْنَاهُ مَا طَلَبَ"[27].

وعندما بلغ أهلُ السّفينةِ برَّ المدينة بأمان، جعلوا يتساءلون عن سرّ ذلك الحرزِ العجيب الّذي كان سببًا في نجاتهم؛ فأخبرهم أنّ ذاك الحرزَ لم يكُنْ إلّا حيلةً مدبّرةً تقتضي

أمرين؛ إمّا الهلاكَ، فيغرق أهل السّفينة وما معهم من دنانير، وإمّا النّجاة ويحوز هو على تلك الدّنانير، وقد تطلّبت منه تلك الحيلة فقط الصّبر، حيث قال:

وَيْكَ لَوْلاَ الصَّبْرُ مَا كُنْ تُ مَلأَتُ الكِيسَ تِبْرَا[28]

وفي المقامة النّيسابوريّة، حديث لعيسى بن هشام عن قاضٍ منافق، لبس ثوب الزّهاد العُبَّاد الصّالحين، وكان آكلا لأموال اليتامى، ورزقه كلّه حرامٌ، لم يحفظْ أمانةَ الأوقافِ، بل استغلّ منصبه للنّهبِ والاختلاس، وسلب أموال النّاس بطُرق شرعيّةٍ من عهودٍ وصورٍ وشهودٍ. وقد ادّعى تديُّنه من خلال تقصير شاربه التزامًا بالسُّنَّة، كما جعل لحيته بيضاء اللّون ليُكسِب نفسه هيبةً ووقارًا، وذلك للإطاحة بأكبرِ قدرٍ ممكنٍ من النّاس والنّصب والاحتيال عليهم: "هَذا سُوسٌ لا يَقَعُ إلاَّ فِي صُوفِ الأَيْتامِ، وَجَرَادٍ لا يَسْقُطُ إلاَّ عَلى الزَّرْعِ الحَرَامِ وَلِصٌّ لا يَنْقُبُ إلاَّ خِزَانَةَ الأَوْقَافِ، وَكُرْدِيٌّ لاَ يُغِيرُ إلاَّ عَلى الضِّعَافِ، وَذِئْبٌ لا يَفْتَرِسُ عِبَادَ اللهِ إلاَّ بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَمُحَارِبٌ لا يَنْهَبُ مَالَ اللهِ إلاَّ بَيْنَ العُهُودِ وَالشُّهُودِ وَقَدْ لَبِسَ دَنِيَّتَهُ، وَخَلَعَ دِينِيَّتَهُ... وَبَيَّضَ لِحْيَتَهُ، وَسَوَّدَ صَحِيفَتَهُ، وَأَظْهَرَ وَرَعَهُ، وَسَتَرَ طَمَعَهُ..."[29]. وهذا القاضي الانتهازيّ المُحتال لم يكن سوى أبي الفتح الاسكندري.

وتتراءى قيم الخداع والغدر والأنانية واضحة في المقامة الصّيمرية، التي كان بطلها أبا العنبس الصّيمري، حيث يروي لنا كيف كان يعيش في جوّ وُدٍّ وحُبٍّ وتآخٍ جمعه بأصحابه حين قدِمَ بغداد؛ إذ كان ينفق عليهم ما كان معه من أموالٍ وطعامٍ وشرابٍ، وبمُجرّد ما خفَّ متاعُه واستنفذَ ما عندَه، انفضُّوا من حوله، وأنكروا صنيعه، وتخلّوا عنه: "فَلَمَّا خَفَّ المَتَاعُ، وَانْحَطَّ الشِّرَاعُ وَفَرَغَ الجِرَابُ، تَبَادَرَ القَوْمُ البَابَ، لَمَّا أَحَسُّوا بِالقِصَّةِ، وَصَارَتْ في قُلُوبِهِم غُصَّةً، وَدَعَوْنِي بَرْصَةً، وَانْبَعُثوا لِلْفِرَارِ كَرَمْيَةِ الشَّرَارِ، وأَخَذَتْهُمُ الضُّجْرَةُ، فَانْسَلُّوا قَطْرَةً قَطْرَةً، وَتَفَرَّقُوا يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَبَقِيتُ عَلى الآجُرَّةِ، قَدْ أَوْرَثُونِي الحَسْرَةَ..."[30].

وعليه، قرّر أبو العنبس أن ينتقم من صنيعِ إخوانه وأصحابه به؛ فنجح في جمع المالِ مرّة أخرى، وأقام لهم مأدبةً؛ فأكلوا وشرِبوا وثمِلوا؛ فكلّف غلامه بحلقِ لحاهم، وجعلها في صُرّة ثوب كلِّ واحدٍ منهم، ومعها وُريقةٌ صغيرةٌ كُتب عليها أنَّ هذا العمل كان جزاء خيانتهم وغدرهم له؛ فاستطاع بهذا الفعل أن ينتقم منهم وأن يشفي غليله.

وتتصدّر قيمة النفاق مقامة البديع الخمرية، الّتي تروي قصّةَ الإمام أبي الفتح الاسكندري الّذي كان يؤمُّ النّاسَ بالمسجد نهارًا، ويقصد الحانةَ لشرب الخمرِ ليلًا؛ فهو يتقلّبُ بين النّسك والانقطاع والعبادة، واللّهو والمجون وشُرب الخمر، وهو ما صرّح به لعيسى بن هشام في نهاية المقامة:

أنَـا مِن كلّ غُبارٍ أَنَا مِن كُـلِّ مَكَـان

سَـاعَة أَلزَم مِحْرا بًا وأخرى بيت حانِ

وكَذا يَفْعَلُ مَن يـعْ قل فِي هَذا الزّمَـان[31]

إنّ المتمعّن في تلك القيم التي نضحت بها مقامات الهمذاني السّابقة بفضاء المدينة، يرى بأنّها قيمٌ لا تلبث أن تتكرّر في كلّ مقامة أو أخرى؛ إذ نلاحظ أنّها قد بُنيت، جميعها، على قيم النصّب والاستغلال واللّؤم والاحتيال والانتهازية والأنانيّة، ذلك أن فكرة تلك المقامات كانت واحدة (الكُدية)، مع الاختلاف في طريقة عرضها فحسب.

وتتفرّع عن فضاء المدينة مجموعة من الأفضية الأخرى، على نحو: فضاء المسجدِ، وفضاء السّوقِ، وفضاء الحمّام، حيث تحمل، هي الأخرى، مجموعة من القيم المختلفة، حصرتها فيما يلي:

- **فضاء المسجد:**

من المُتعارف عليه أنَّ فضاء المسجد يحملُ قيم الأمن والسكينة الروحية والاطمئنان، وخلوّ العبد بربه، إلاّ أنّ هذا الفضاء لم يعد كذلك في مقامات الهمذاني، بحيث لم يسلم هو

الآخر من الاستجداء والنّصب والاحتيال والاستغلال؛ فهذه المقامة الأصفهانية، الّتي دارت رحى أحداثها بمسجد في مدينة أصفهان، يروي فيها عيسى بن هشام قصة ذاك الرجل الّذي طلع عليهم، فور انتهائهم من الصلاة، بعد التّسليم مباشرة، مستغلاّ ذاك الجوّ الرّوحي، في ربط أولئك المصلّين بأماكنهم، حيث ادّعى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وعلّمه دعاءً أوصاه أن يعلّمه لأمته؛ فكتبه على مجموعة من الأوراق، سيَهبُها مجّانًا لمن لا نقودَ معه، وسيأخذ الثَّمن ممّن يحمل معه النُّقود فقط؛ فانهالت عليه الدراهم من كلّ جانبٍ، حتى حار في ذلك: "فلَقَدْ انثالتْ عليهِ الدّراهمُ حَتّى حَيّرتْهُ"[32]. ومن ثمّ، فقد أحسن أبو الفتح الاسكندري اختيار فضاء المسجد للاحتيال على المُصلّين، واستغلال روحانيّتهم، من أجل نيل ما في جيوبهم.

والأمر نفسه نقف عليه في جامع بُخارى بالمقامة البُخاريّة؛ إذ استغلّ أبو الفتح الاسكندري فرصة تواجد المصلّين بالمسجد الّذي كان مليئًا عن آخره؛ فطلع عليهم وهو يرتدي ثيابًا باليةً، ومعه طفل عارٍ يرتجف بردا ويرتعد؛ فجعل يستعطفه من أجل ابنه، الّذي لا يعطف عليه إلاّ من لديه أطفال، وطلب منهم أن يحسنوا إليه مخافةَ أن يصيبهم ما أصابه يوما ما: "إِنَّكُمْ لَنْ تَأَمَنُوا حَادِثاً، وَلَنْ تَعْدَمُوا وارِثاً، فَبادِرُوا الخَيرَ ما أَمْكَنَ، وأَحْسِنُوا مَعَ الدَّهْرِ ما أَحْسَنَ..."[33]؛ فرقّت له قلوب المصلّين، وهبّوا فورا لمساعدته، ومن ثمّ، نجح في تحصيل ما أراد.

أمّا المقامة الرُّصافيّة، فيُحدّثنا فيها عيسى بن هشام عن مسجدٍ ضمّ جماعةً، يتذاكرون حيل اللّصوص والمكدّين ويعدّدونها، حيث يقول: "فَمِلْتُ إِلى مَسْجِدٍ قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ سِرَّهُ وَفِيهِ قَومٌ يَتَأَمَّلُونَ سُقُوفَهُ وَيَتَذَاكَرُونَ وقُوفَهُ، وَأَدَّاهُمْ عَجُزُ الحَدِيثِ إِلى ذِكْرِ اللُّصُوصِ وَحِيَلِهِمْ، والطرّارينَ* وعَمَلِهِم..."[34]، ناهيك عن الألفاظ البذيئة والعبارات النّابية،

التي تضمّنها حديثهم. ومن ثمّ، فقد تحوّل المسجد، في هذه المقامة، من مكان طاهرٍ مُقدّسٍ روحي تُشاعُ فيه أحاديث الله ورسوله، إلى مكان مُدنّس خبيثٍ رجسٍ، تُروى فيه أحاديث النّصابين والمُحتالين.

وعليه، لم يسلم فضاء المسجد، في مقامات الهمذاني، هو الآخر، على الرغم من قداسته ومكانته في الدّين الإسلامي، من عبث ولؤم واستغلال أولئك النّصابين الانتهازيين، الّذين لم يُلقوا بالا لقداسة ذاك الفضاء المُقدّس المَهيب، بل استغلّوا روحانيته وطهارته من أجل ممارسة حيلهم وألاعيبهم، وتضليل عقول النّاس، بُغية الاستحواذ على ما في جيوبهم.

- **فضاء السّوق:**

يحمل فضاء السوق، عادةً، قيم المضاربة والمرابحة والبيع والشّراء والمُقايضة، في السِّلع والبضائع. غير أنّ فضاء السوق، في مقامات الهمذاني، لم يحمل مثل تلك القيم، بل كان مسرحًا، هو الآخر، وكغيره من الفضاءات، لممارسة قيم النَّصب والاحتيال والابتزاز والخداع. وسأستهلّ الحديث عن المقامات الّتي جرت أحداثها في هذا الفضاء بمقامة البديع الأزاذية. وأمّا الأزاذ، فهي كلمة معرّبة تدلّ على "نوع جيّد من التّمر"[1]، وقد جرتْ أحداثها بسوقٍ في بغدادَ، أين خرج عيسى بن هشام لتناول الأزاذ؛ فلفت نظره منظر رجل: "قدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِبُرْقُعٍ حَيَاءً، وَنَصَبَ جَسَدَهُ، وبَسَطَ يَدَهُ وَاحْتَضَنَ عِيَالَهُ، وَتَأَبَّطَ أَطْفَالَهُ..."[35]، وجعل يستعطفُ المارّين من أجل مساعدته وأطفاله، معتمدًا في ذلك على لسانه وفصاحته، فمنحه عيسى بن هشام شيئًا ممّا ابتاعه من التّمر، ليكتشف، في الأخير، أنّ ذاك الرجل لم يكن إلاّ أبا الفتح الاسكندري.

[1]- المعجم الوسيط، ص 15.

وفي سوق سجستان، في المقامة السّجستانية، يصادفُ عيسى بن هشام رجلا على فرسه؛ فجعل يدّعي أنه أُحدوثة الزَّمنِ، حيث خاضَ البلادَ والجبالَ والأوديةَ والبحارَ والعيونَ، كما خاض الحروب والتقى بالملوك، وأنّ له الفضل في تيسير الشّدائدِ ودفعِها، وكيف أنّه أعرض عن الدُّنيا ومُغرياتها وآثامِها، ليعرضَ عليهم شراء دوائه، ومن لا يشتري منه ذاك الدّواء فهو غير شريفٍ وغيرُ موحّدٍ لله: " وَأَعْرِضُ دَوائِي هَذا فِي أَسْوَاقِكُمْ، فَلْيَشْتَرِ مِنِّي مَنْ لاَ يَتَقَزَّزُ مِنْ مَوْقِفِ الْعَبِيدِ، ولاَ يَأَنَفُ مِنْ كَلِمَةِ الْتَّوحِيدِ"[36]؛ فانطلت حيلته على النّاس، وتدافعوا الشراء دوائه، ومن ثمّ، وقعوا ضحيّة نصبه واحتياله، ولم يكن هذا الرجل إلاّ أبا الفتح الاسكندري.

وتتجلّى قيم الاستغلال والنّصب والاحتيال والأنانية والاستبداد واضحة في المقامة البغدادية، حيث يلتقي فيها عيسى بن هشام في السّوق بسواديّ يسوق حمارًا، يظهر من حاله أنه كان مغلوبا على أمره؛ فانطلق عيسى بن هشام يحيّيه، ويدّعي معرفة أبيه، ولمّا سأله عن حاله أخبره السواديّ بأنه قد مات؛ فتظاهر عيسى بأنّه قد صُعق لسماع الخبر، وبادر يمزّق ثيابه مُدّعيا حزنه على وفاته، والسّوادي يمنعه من ذلك: "وَمَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ، إِلي الصِدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوادِيُّ عَلى خَصْرِي بِجُمْعِهِ، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ لا مَزَّقْتَهُ..."[37].

فاستغلّ عيسى بن هشام الموقف، وعرض على السّوادي أن يصطحبه لتناول الشّواء؛ فوافق السّوادي، وطلب له أشهى أنواع الطعام بما فيها التّحليات والمشروبات، وتظاهر عيسى بانصرافه لأجل جلب شُربة ماءٍ يسقي بها ضيفه؛ فإذا به يفرّ ويستقرّ في دُكّانٍ غير بعيدٍ، يراقب ما جرى مع السّوادي، الّذي انهال عليه صاحب الشّواء ضربًا مبرحًا نتيجة عدم تسديده لوجبة الغذاء.

وآخر مقامة جرت أحداثها بفضاء السّوق في مقامات البديع المقامة القِرديّة، الّتي نُلفي فيها ضربًا آخر من النّصب والاحتيال واستغفال عقول الناس من أجل نيل ما في جيوبهم؛ إذ يفاجأ عيسى بن هشام بمنظر رجل يُرقِّصُ قرده وسط بهجة النّاس وسُرورهم وطربهم، وضحكاتهم الّتي كانت تُسمع من بعيد: "... إِذْ انْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالٍ مُزْدَحِمِينَ يَلْوِي الطَّرَبُ أَعْنَاقَهُمْ، وَيَشُّقُ الضَحِكُ أَشْداقَهُمْ، فَسَاقَنِي الحِرصُ إِلى مَا ساقَهُمْ، حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوتِ رَجُلٍ دُونَ مَرأَيَ وَجْهِهِ لِشِدَّةِ الهَجْمَةِ وَفَرْطِ الزَّحْمَةِ، فَإِذَا هُوَ قَرَّادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ، وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ"[38]؛ فإذا هو أبو الفتح الاسكندري، الّذي جعل من الدّهر وصُروفه سببًا في قيامه بذلك العمل؛ إذ إنَّ عمله المتمثّل في ترقيص القرد، ليس بالحُمق، إنما هو ادّعاءٌ للحمقِ من أجل نيل المال:

الذَّنْبُ لِلأَيَام لاَ لِـي فَاعْتِبْ عَلَي صَرْفِ اللَّيالِي

بِالحُمْقِ أَدْرَكْتُ المُنَى وَرَفَلْتُ فَي حُلَـلِ الجَمَالِ[39]

وبناءً على ما سبق، فقد خرج فضاء السوق، هو الآخر، عن قيمه المألوفة إلى قيمٍ أخرى مختلفة تمثّلت في النّصب والاستغلال والخداع والاحتيال لأجل المال.

- **فضاء الحمّام:**

كان هذا الفضاء من نصيب مقامة واحدة من مقامات الهمذاني، وهي المقامة الحُلوانيّة، التي قصد فيها عيسى بن هشام الحمّام بمدينة حُلوان، وذلك بعد أوبته من الحجّ، ليجدَ نفسه وسط صراع الحجّامين بالحمّام على رأسه، ومُعاملتهم الهمجيّة له، وكأنّه متاعٌ وليس بإنسان؛ فروى لنا تفاصيل ذلك قائلا: "وَدَخَلَ عَلى أَثَرِي رَجُلٌ وَعَمَدَ إِلى قِطْعَةِ طِينٍ فَلطَّخَ بِها جَبِينِي، وَوَضَعَها على رأَسِي، ثُمَّ خَرَجَ وَدَخَل آخَرُ فَجَعَلَ يَدْلِكُنِي دَلْكَاً يَكُدُّ العِظامَ، وَيَغْمِزُنِي غَمْزَاً يَهُدُّ الأَوْصالَ وَيُصَفِّرُ صَفِيراً يَرُشُ البُزَاقَ..."[40]، ليختتم هذا المشهد بصراع كلٍّ من الحجّام الأوّل والثّاني على رأسه؛ أيُّهما أحقُّ به؟ ليحتكما، في نهاية الأمر، إلى

الحمامّي صاحب الحمّام كي يفصل بينهما، والغريب في الأمر أنّ الحمّامي جعل يسأل هشام، ويطلب منه أن يكون صادقًا في أن يخبره لمن صاحب ذاك الرّأس؟

وعليه، فقد تحوّل فضاء الحمّام، في مقامة البديع الحُلوانيّة، من فضاءٍ يحمل قيم الغُسل والنّظافة والطّهارة، إلى فضاءٍ يعجُّ بقيم الهمجيّة والعُنف والسّذاجة والحُمق.

إذن، كانت تلك هي مجموعة القيم الّتي زخر بها فضاء المدينة في مقامات الهمذانيّ، والتي ارتبط بعضها ببعض في معظم الأحايين، مع اختلاف في المكان الّذي جرت فيه وحسب، من مسجد أو سوق أو حمّام؛ إذ تراوحت بين قيم الاستغلال والنّصب واللّؤم والأنانية والاحتيال. ومن ثمّ، أخلصُ إلى نتيجةٍ مفادها أن فضاء المدينة، في مقامات الهمذانيّ، كان مسرحا زاخرا بالشرِّ والفساد، وضُعف الوازع الدّيني، وتفشّي الانحلال الخلقي، والآفات الاجتماعية بمختلف أشكالها. وعليه، فإنّ فضاء المدينة، في هذه المقامات، هو فضاء شرّ وفساد.

6. خاتمة:

تمكّنت، في نهاية هذه الورقة البحثية، من رصد النّتائج الآتية:

- إنّ المقامة، بمفهومها الاصطلاحي، قصّة قصيرة تعالج مواضيع مختلفة، تقوم على راوية يسرد مغامرة بطلها المحتال المخادع، في أسلوب فكاهي، يغلب عليه طابع الصّنعة اللّفظية من بيان وبديع.
- تُعرّف المدينة بأنّها الفضاء أو الحيّز الّذي يعيش فيه الإنسان، وتتميّز ببناياتها الشّاهقة، وعمرانها الحضاري، كما تربطها علاقة وثيقة بتاريخ الأمّة وحضارتها العربية، وما تعارف عليه أفراد مجتمعها، وما تواضعوا عليه من قيم وعادات وأخلاق.

- يشغل فضاء المدينة الحيّز الأكبر من المقامات، من خلال مضامين بعضها الّتي دارت أحداثها في المدينة، ويتفرّع عن هذا الفضاء أفضيةٌ أخرى كفضاء السّوق و المسجد والحمّام.
- من القيم الّتي حملها فضاء المدينة في مقامات الهمذانيّ: النّصب والاحتيال واللّؤم والاستغلال والانتهازية والمضاربة.
- يعدُّ فضاء المدينة، في مقامات الهمذاني، مسرحا يزخر بالشرّ والفساد، وهو، من ثمّ، فضاء موبوء.

7. الهوامش:

[1]– زكي مبارك، النَّثر الفنِّي في القرن الرَّابع الهجري، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، 2012م، ص 199–200.

[2]– محمد رشدي حسن، أثر المقامة في نشأة القصَّة المصرية الحديثة، رفع عبد الرَّحمان النَّجدي، وزارة الثَّقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، 1947م، ص 14.

[3]– يوسف نور عوض، فنُّ المقامات بين المشرق والمغرب، بيروت، لبنان، دار القلم، 1979م، ص 08.

[4]– خير الدين الزّركلي، الأعلام، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 2002م، ج 1، ص 115.

[5]– أبو منصور عبد الملك الثعالبي، تح: مفيد محمد قميحة، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م، ج 4، ص 294.

[6]– ينظر: أبو منصور عبد الملك الثّعالبي، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، ص 295.

[7]– خير الدين الزّركلي، الأعلام، ج 1، ص 116.

[8]– ابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت، لبنان، دار صادر، 1398هـ/1978م، ج 1، ص 129.

[9]– ينظر: بديع الزّمان الهمذانيّ، الدّيوان، تح: يسري عبد الغني عبد الله، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م، صفحة الغلاف.

[10]– ينظر: بديع الزّمان الهمذانيّ، الدّيوان، تح: إبراهيم أفندي الأحدب، القاهرة، مصر، مطبعة هندية، 1315هـ/1898م، ص 332.

[*]– من أشهر الطّبعات والتي اعتمدت عليها في بحثي تلك الطّبعة الصّادرة عن دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان، تحقيق وشرح: محمد عبده، (1426هـ/2005م).

[11]– قادة عقّاق، دلالة المدينة في الخطاب الشّعري العربي المعاصر، دمشق، منشورات اتّحاد كتّاب العرب، 2001م، ص 21.

[12]– عز الدّين إسماعيل، الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، مصر، دار الفكر العربي، د ت، ص 330.

[13]– المرجع نفسه، ص 328.

[14]– عبد الملك مرتاض، فنّ المقامات في الأدب العربي، الجزائر، سحب الطّباعة الشّعبية للجيش، 2007م، ص 29.

[15]– بديع الزّمان الهمذاني، الدّيوان، ص 10.

[16]– المصدر نفسه، ص 11.

[17]– بديع الزّمان الهمذاني، الدّيوان، ص 56.

[18]– المصدر نفسه، ص 59–60.

[19]– المصدر نفسه، ص 61.

[20]– المصدر نفسه، ص 76.

[21]– المصدر نفسه، ص 79.

[22]– المصدر نفسه، ص 79–80.

[23]– المصدر نفسه، ص 93.

[24]– المصدر نفسه، ص 93–94.

[25]– المصدر نفسه، ص 94.

[26]– المصدر نفسه، ص 138.

[27]– المصدر نفسه، ص 138.

[28]– المصدر نفسه، ص 139.

[29]– المصدر نفسه، ص 227–228.

[30]– المصدر نفسه، ص 238.

[31]– المصدر نفسه، ص 275.

[32]– المصدر نفسه، ص 65.

[33]– المصدر نفسه، ص 98.

[*]– الطّرارون: الطرّار: النشّال يشُقُّ ثوب الرّجل ويَسُلُّ مافيه:يُنظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، ط4، 1452هـ/ 2004م، مكتبة الشروق الدولية،(حرف الطّاء) ص554.

[34]– بديع الزّمان الهمذاني، الدّيوان، ص 182.

[35]– المصدر نفسه، ص 13.

[36]– المصدر نفسه، ص 27-28.

[37]– المصدر نفسه، ص 72.

[38]– المصدر نفسه، ص 113.

[39]– المصدر نفسه، ص 114.

[40]– المصدر نفسه، ص .198

8. قائمة المراجع:

- ابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت، لبنان، دار صادر، 1398هـ/1978م.
- أبو منصور عبد الملك الثعالبي، تح: مفيد محمد قميحة، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.
- بديع الزّمان الهمذانيّ، الدّيوان، تح: إبراهيم أفندي الأحدب، القاهرة، مصر، مطبعة هندية، 1315هـ/1898م.
- بديع الزّمان الهمذانيّ، الدّيوان، تح: يسري عبد الغني عبد الله، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.
- خير الدين الزّركلي، الأعلام، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 2002م.
- زكي مبارك، النَّثر الفنِّي في القرن الرَّابع الهجري، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، 2012م.

- عبد الملك مرتاض، فنّ المقامات في الأدب العربي، الجزائر، سحب الطّباعة الشّعبية للجيش، 2007م.
- عز الدّين إسماعيل، الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، مصر، دار الفكر العربي، د ت.
- قادة عقّاق، دلالة المدينة في الخطاب الشّعري العربي المعاصر، دمشق، منشورات اتّحاد كتّاب العرب، 2001م.
- مجموعة من المُؤلّفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، ط4، 1452هـ/ 2004م، مكتبة الشروق الدولية.
- محمد رشدي حسن، أثر المقامة في نشأة القصَّة المصرية الحديثة، رفع عبد الرَّحمان النَّجدي، وزارة الثَّقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، 1947م.
- مختار أبو غالي، المدينة في الشّعر العربي المعاصر، الكويت، عالم المعرفة، 1995م.
- يوسف نور عوض، فنُّ المقامات بين المشرق والمغرب، بيروت، لبنان، دار القلم، 1979م.